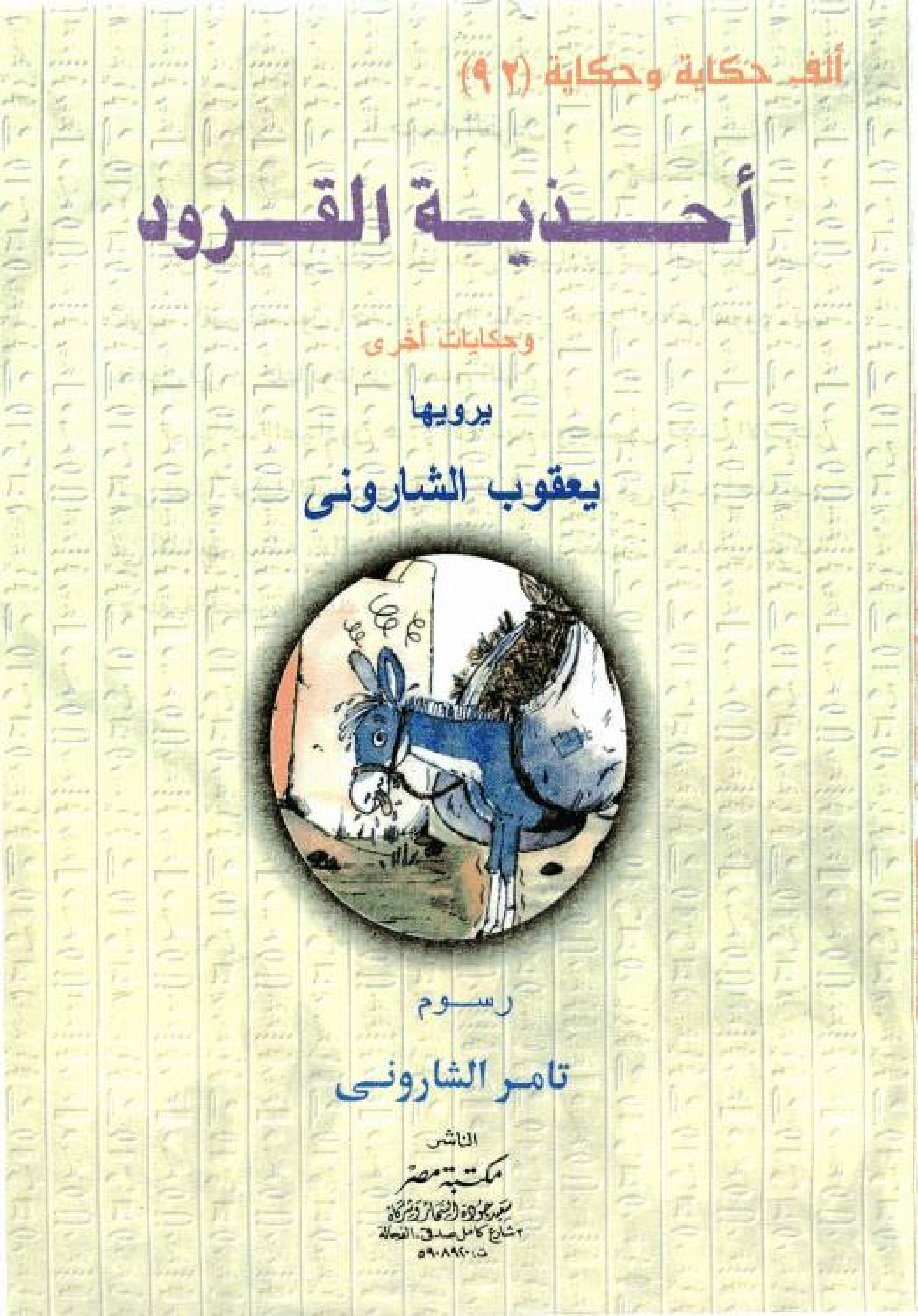


ألف حكاية وحكاية (٩٢)

أحذية القرود

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى

رسوم

تامر الشارونى

الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة
ت. ٥٩٠٨٩٢٠



أحذية القرود

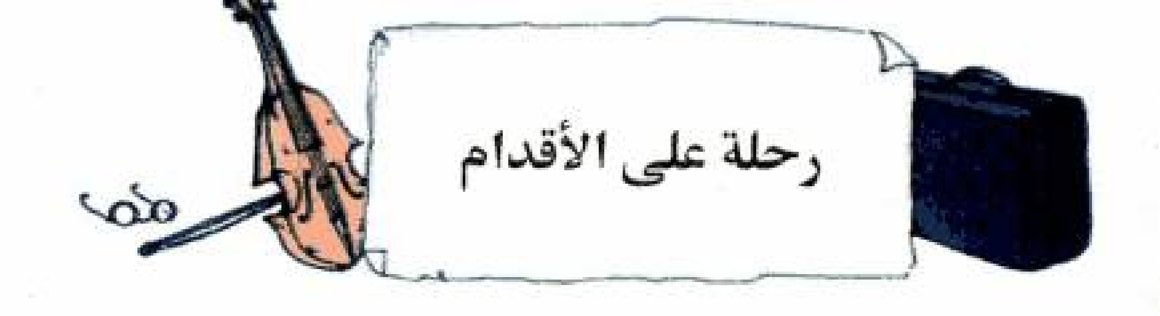
من الحِيَلِ التى يستخدمُها بعضُ الصيادينَ فى البرازيلِ لصيدِ القرودِ ، أنهم يصنعونَ أحذيةً صغيرةً تناسبُ حجمَ أقدامِ القرودِ ، ثم يضعونَ فى داخلِها نوعًا من الصمغِ اللزجِ .

ثم يأخذُ الصيادونَ هذه الأحذيةَ ، ويجلسونَ تحتَ الأشجارِ التى تعيشُ فوقَها القرودُ . وهناك يأخذُ الصيادون فى وضعِ أحذيتِهم فى أقدامِهم ببطءٍ ، والقرودُ تلاحظُهم . ثم يبتعدون ، بعد أن يتركوا الأحذيةَ الصغيرةَ المملوءةَ بالصمغِ .



عندئذٍ تنزلُ القرودُ، وتلبسُ الأحذيةَ الصغيرةَ المملوءةَ بالصمغِ .. وبسرعةٍ يعودُ الصيادون، ويُفاجِئون القرودَ التى تحاولُ تسلُّقَ الأشجارِ، لكنَّ الأحذيةَ تُعطِّلُها وتُبقيها فوقَ الأرضِ، لأنها لا تستطيعُ التخلُّصَ منها، بعد أن التصقَتْ بالصمغِ فى أرجلِها ..

ويقولُ أحدُ الصيادينَ ضاحكًا: "إن التقليدَ بغيرِ تفكيرٍ، هو أسهلُ الوسائلِ للوقوعِ فى الخطرِ !!"



كانَ العالمُ الكبيرُ " أينشتين " مشهورًا بالبساطةِ ، وكراهيتِهِ للمظاهرِ والاستعراضِ .

وقد حدثَ أنْ دَعَتْهُ ملكةُ بلجيكا ذاتَ مرةٍ لزيارتِها ، ولم يتوقَّعِ العالمُ الكبيرُ أن يستقبلَهُ فى محطةِ السكةِ الحديديةِ لجنةٌ من كبارِ رجالِ الدولةِ ، ومعهم سياراتُهم الفخمةُ . لذلك نزلَ من القطارِ ، وفى إحدى يدَيْهِ حقيبةُ ملابسِهِ ، وفى الأخرى آلةُ الكمانِ التى كانَ يهوى العزفَ عليها ، وانطلقَ يسيرُ على قدمَيْهِ نحو القصرِ الملكِيِّ .

وحاولَ كبارُ المُستقبِلينَ البحثَ عنه فى المحطةِ ، لكنْ بغيرِ نتيجةٍ .

ولمَّا يئسوا من العثورِ عليه ، عادوا إلى الملكةِ ، يُخبِرونَها بأن أينشتين ، على ما يبدو ، قد غيَّرَ رأيَهُ ولم يحضرْ .

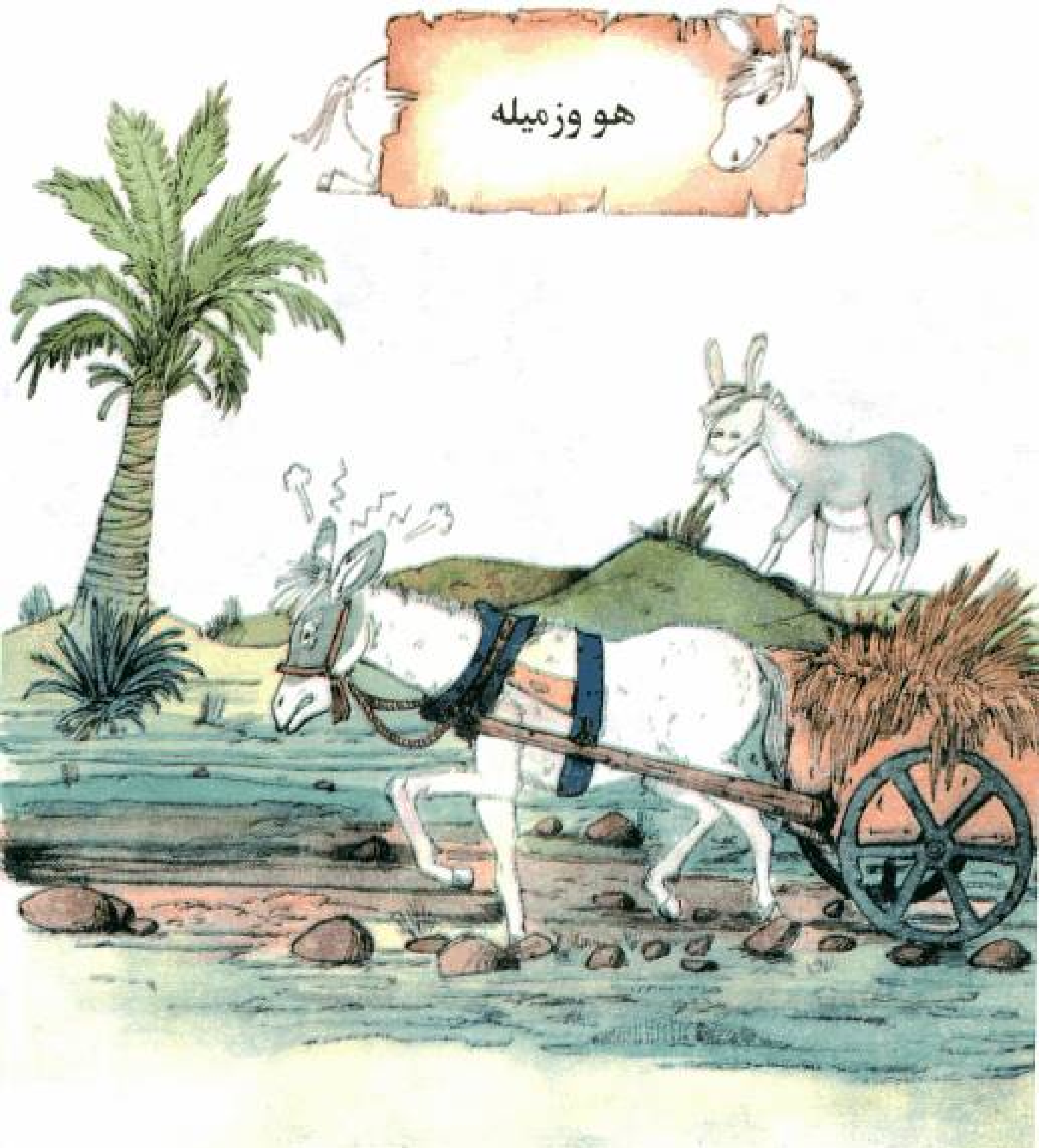
عندئذٍ لمحوا رجلاً قصيرًا أشيبَ الشعرِ يقتربُ من بعيدٍ ، وهو يسيرُ على قدمَيْهِ .

وعندما سألَتِ الملكةُ أينشتين : " لماذا لم تستعملِ السيارةَ التى أرسلْتُها إليك يا دكتور ؟ "

أجابَها بابتسامةٍ مرحةٍ : " لقد كانَتْ نزهةً جميلةً تلك التى قطعْتُها على أقدامى يا صاحبةَ الجلالةِ ! "



هو وزميله



قالَ حمارُ الحقلِ ، عنْ زميلِهِ الذى يستخدمُهُ صاحبُهما فى زياراتِـهِ : " أعتقـدُ أن زميلـى هـذا ينتمـى إلى نـوعٍ آخـرَ مـن المخلوقاتِ ، فلديه دائمًا طعامٌ كثيرٌ ، ولا يطلبونَ منه إلا العملَ القليلَ " .

وذاتَ يومٍ ، أرغموا حمارَ السيدِ على الذهابِ إلى مكانٍ بعيدٍ وهو يحملُ حملاً ثقيلاً . وعادَ أخيرًا وقد ظهرَ عليه التعبُ والإرهاقُ ، من ذلك المجهودِ الكبيرِ الذى بذلَهُ . عندئذٍ قالَ حمارُ الحقلِ لنفسِهِ :

" أعتقدُ أننى كنتُ مُخطِئًا بشأنِ زميلى ، فهو فى النهايةِ ، ليسَ إلا حمارًا !! "

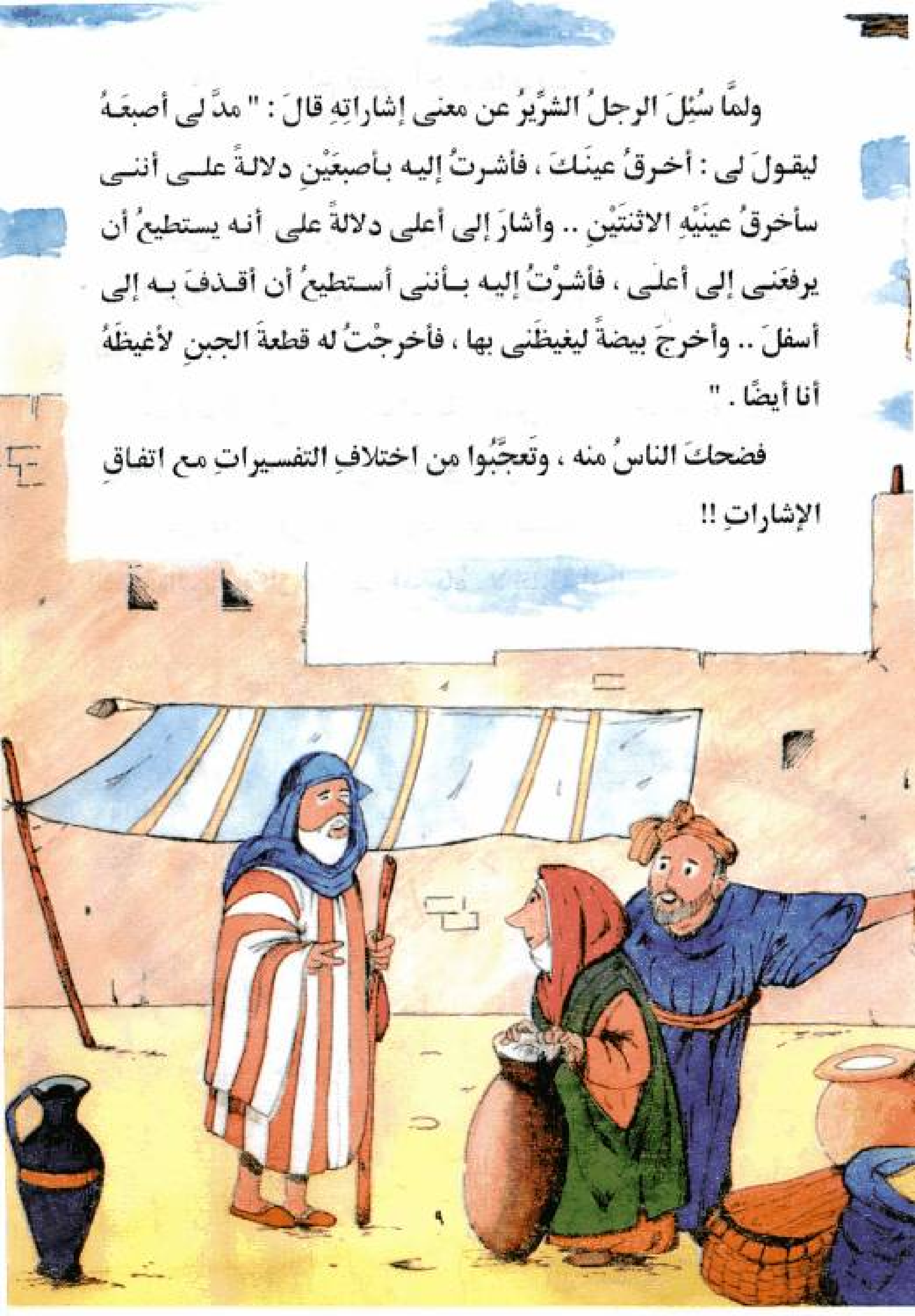




اختلاف التفسيرات مع اتفاق الإشارات

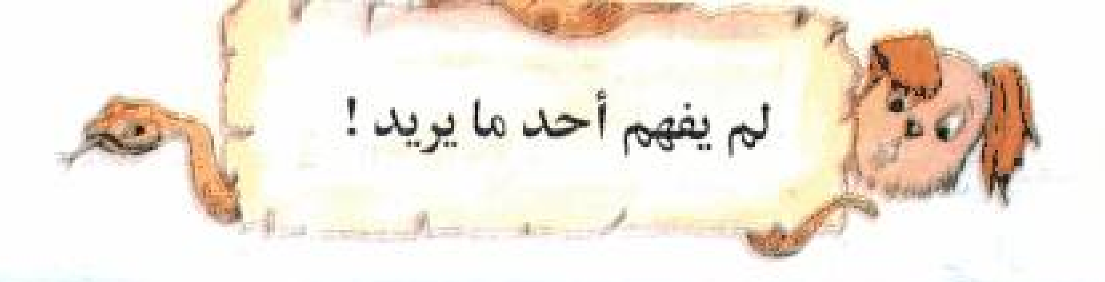
يُحكَى أن جارَيْنِ تَقابَلا ، وكانَ أحدُهما رجلاً صالحًا والآخرُ شرِّيرًا ، فأشارَ الرجلُ الصالحُ بأصبعِهِ ، فأشارَ الرجلُ الشرِّيرُ بأصبعَيْنِ .. ، ثم أشارَ الأولُ إلى أعلى ، فأشارَ الثانى إلى أسفلَ .. أخرجَ الرجلُ الأولُ بيضةً ، فأخرجَ الشريرُ قطعةَ جبنٍ !!

ولما سألوا الرجلَ الصالحَ عن إشاراتِهِ قالَ : " أشرتُ إليه بأصبعى دلالةً على أن اللهَ واحدٌ ، فأشارَ بأصبعَيْنِ دلالةً على أنه لا شريكَ له . وأشرْتُ إلى أعلى لأقولَ إن اللهَ خلقَ السمواتِ ورفعَها إلى أعلى ، فأشارَ هو إلى أسفلَ دلالةً على أنه خلقَ الأرضَ وثبَّتَها . وأخرجْتُ البيضةَ لأقولَ إنه يُخرِجُ الحىَّ من الميتِ ، فأشارَ بقطعةِ الجبنِ دلالةً على أنه يُخرِجُ أيضًا الميتَ من الحىِّ . "



ولمَّا سُئِلَ الرجلُ الشرِّيرُ عن معنى إشاراتِه قالَ : " مدَّ لى أصبعَهُ ليقولَ لى : أخرقُ عينَكَ ، فأشرتُ إليه بأصبعَيْنِ دلالةً على أننى سأخرقُ عينَيْهِ الاثنتَيْنِ .. وأشارَ إلى أعلى دلالةً على أنه يستطيعُ أن يرفعَنى إلى أعلى ، فأشرْتُ إليه بأننى أستطيعُ أن أقذفَ به إلى أسفلَ .. وأخرجَ بيضةً ليغيظَنى بها ، فأخرجْتُ له قطعةَ الجبنِ لأغيظَهُ أنا أيضًا . "

فضحكَ الناسُ منه ، وتَعجَّبُوا من اختلافِ التفسيراتِ مع اتفاقِ الإشاراتِ !!



لم يفهم أحد ما يريد !

تحكى كتبُ العربِ ، أن أحدَ الرجالِ شاهدَ قبرًا مكتوبًا عليه : " هذا قبرُ الكلبِ .... ومَنْ أرادَ أن يعرفَ حكايتَهُ ، فليذهبْ إلى قريةِ كذا . "

وذهبَ الرجلُ إلى تلك القريةِ ، وقابَلَ عجوزًا قد جاوزَ المائةَ من عمرِهِ . وعندما سألَهُ عن الحكايةِ ، قالَ :

" كانَ يوجدُ فى هذه القريةِ ملكٌ عظيمُ الشأنِ ، يشتهرُ بحبِّ الصيدِ والسفرِ ، وكانَ له كلبٌ قد ربَّاهُ ، لا يُفارِقُهُ أبدًا .



وذاتَ يومٍ خرجَ الملكُ مع بعضِ أصدقائِهِ فى نزهةٍ ، ولم يأخذِ الكلبَ معه . وطلبَ الملكُ من الطاهى أن يصنعَ له طبقًا من الحلوى ، ليتناولَهُ بعد عودتِهِ .

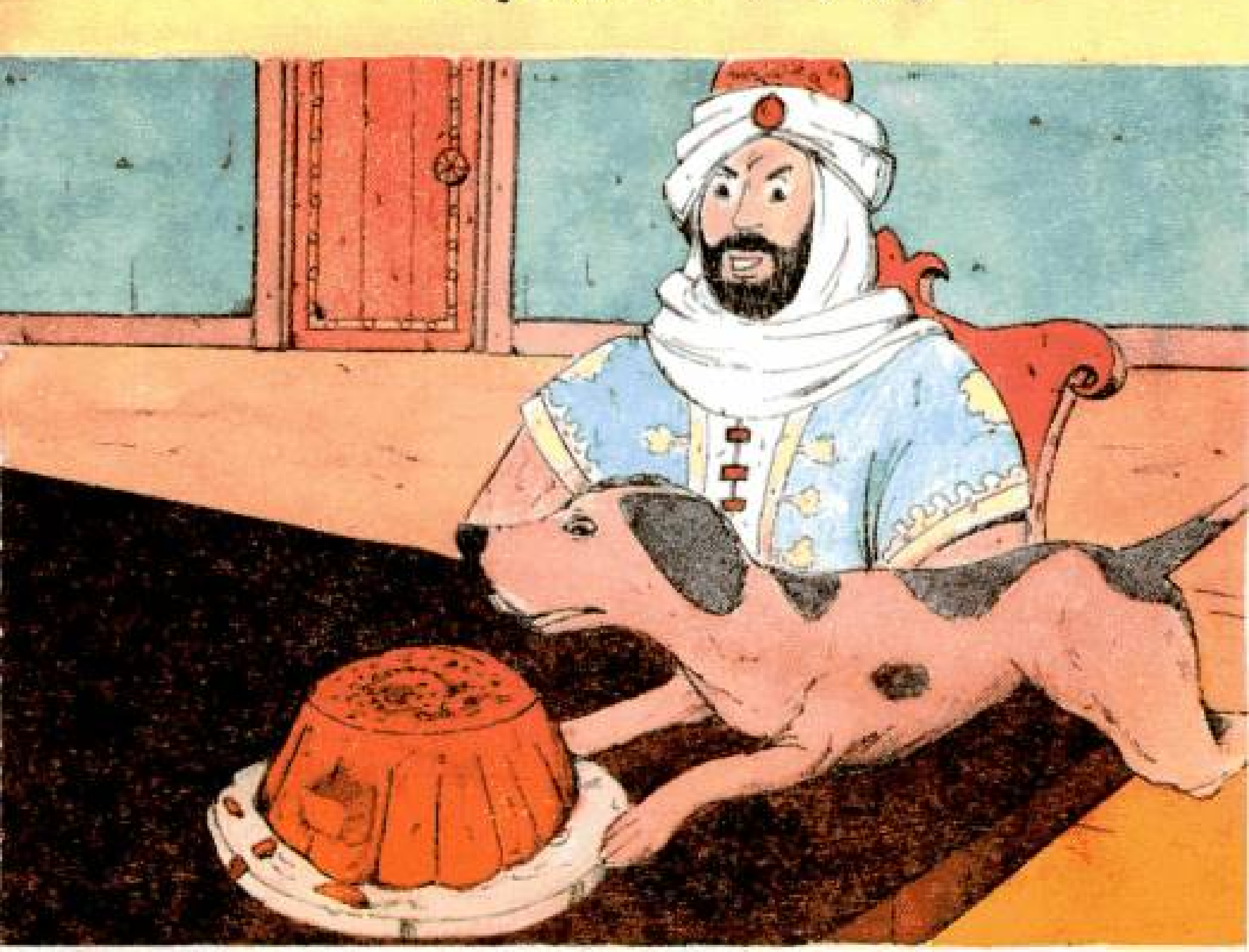
وقامَ الطاهى بصنعِ ما طلبَهُ منه الملكُ ، لكنه نَسِيَ أن يُغطِّيَ الطبقَ ، وانشغلَ فى طهى أشياءَ أخرى . وتسلَّلَتْ أفعى ، ووضعَتْ رأسَها فى الطبقِ . ولمحَها الكلبُ ، لكنها أسرعَتْ تختفى قبلَ أن يتمكَّنَ من الهجومِ عليها .

وعادَ الملكُ آخرَ النهارِ من رحلةِ الصيدِ ، وقدَّموا له طبقَ الحلوى ، فانطلقَ الكلبُ ينبحُ فى عنفٍ ، فلم يلتفتْ إليه أحدٌ .. وزادَ فى النُّباحِ ، لكنْ لم يفهمْ أحدٌ ما يُريدُ .

وعندما أرادَ الملكُ أن يمدَّ يدَهُ إلى الطبقِ ، قفزَ الكلبُ بسرعةٍ ، وأكلَ من الطبقِ .. وسرعانَ ما سقطَ ميتًا .

وأدركَ الجميعُ أن الكلبَ كانَ يُريدُ منعَ الملكِ من تناوُلِ ما فى الطبقِ . وفهموا ما حدثَ عندما اكتشفوا آثارَ الثعبانِ . وحزنَ الملكُ على الكلبِ ، وقالَ لرجالِهِ : " مَنْ ضحَّى بنفسِهِ من أجلى ، يستحقُّ أن أحملَهُ وأدفنَهُ بنفسى . "

فدفنَهُ ، وبنى فوقَهُ قبةً كتبَ عليها ما قرأتَ . "

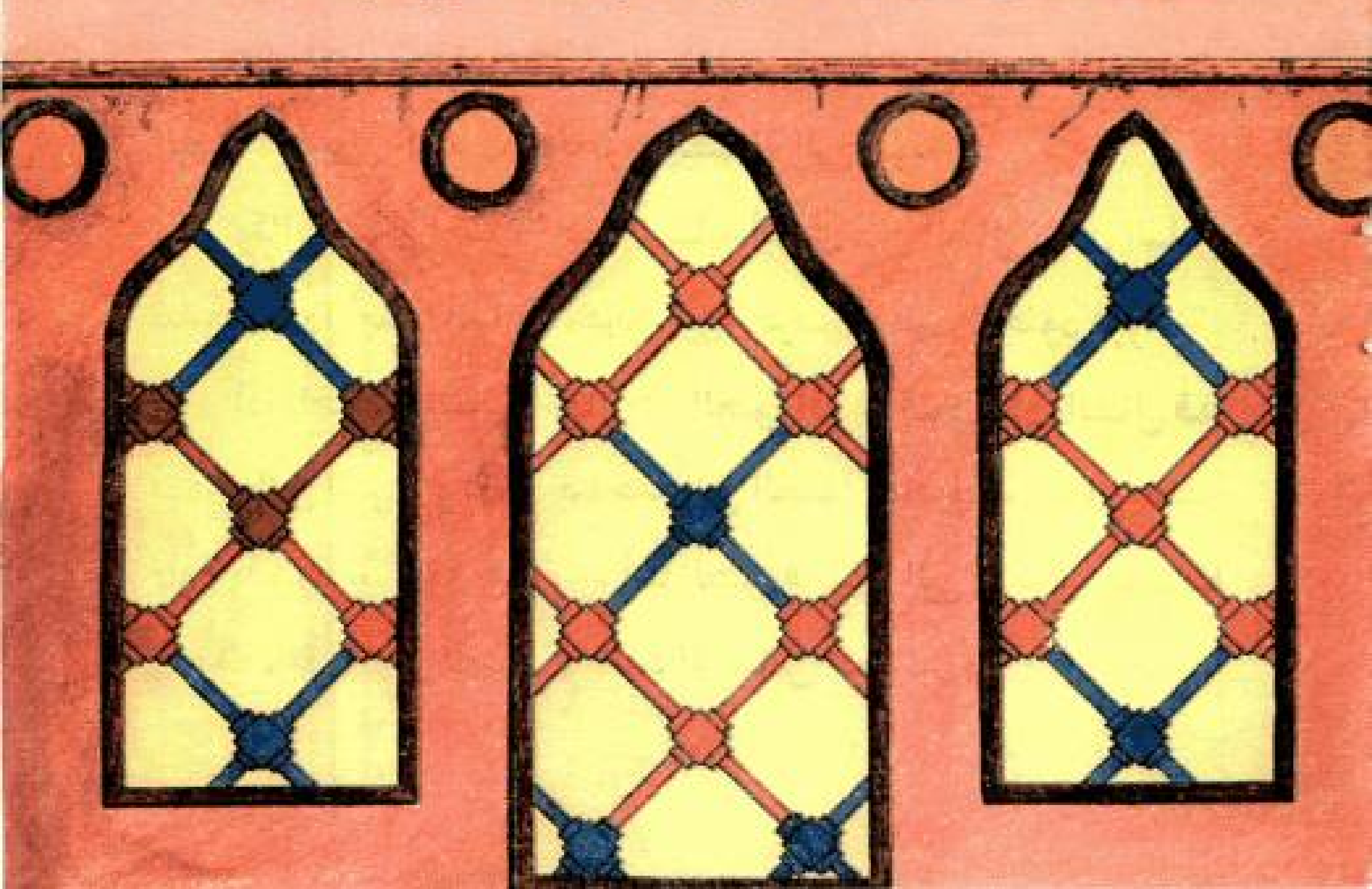


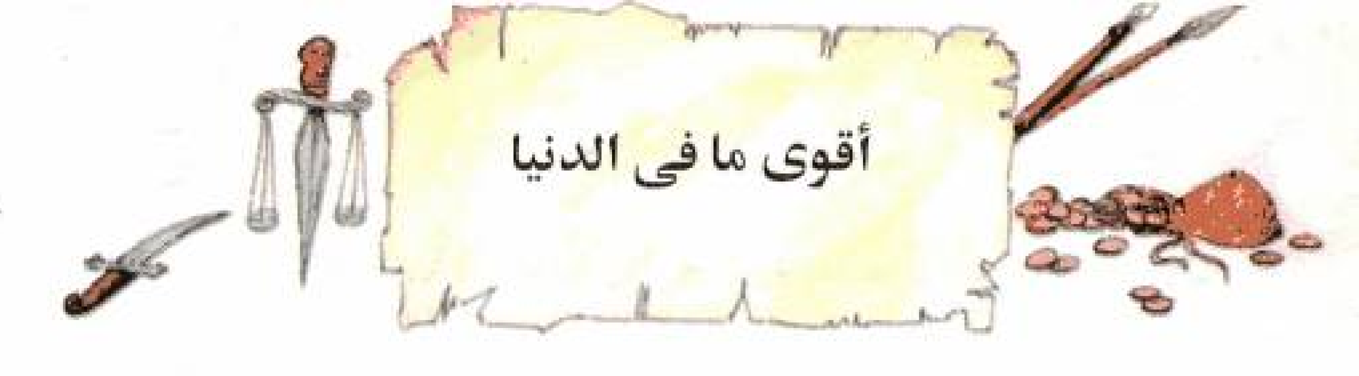
رحمت نفسي فبكيت

قـالَتِ السـيدةُ فاطمـةُ ، زوجـةُ الخليفـةِ عمـرَ بـنِ عبـدِ العزيـزِ رضي اللهُ عنهما :

دخلْتُ عليه يومًا وهو جالسٌ في حجرتِهِ ، وقد وضعَ خدَّهُ على يدِهِ ودموعُهُ تسيلُ فقلْتُ له : " ماذا بكَ ؟ "

فقالَ : " ويحَكِ يا فاطمـةُ ، فقـد شـغَلَتْني أمـورُ هـذه الأمـةِ ، ففكَّرْتُ في الفقيرِ الجـائعِ ، والمريضِ ، واليتيمِ ، والأرملةِ الوحيدةِ ، والمظلومِ ، والغريبِ الأسيرِ ، والشيخِ الكبيرِ ، ومَنْ شابَهَهم في أقطارِ الأرضِ ، فعلمْتُ أن ربِّي ، عزَّ وجلَّ ، سيسألُني عنهم يومَ القيامةِ ، وأنَّ محمدًا صلَّى الله عليه وسلم سيُدافِعُ عنهم في ذلك اليـومِ ، فخشيتُ أن لا تثبتَ لي حجةٌ عند خصومتِهِ ، فرحمْتُ نفسِي ، فبكَيْتُ !! "





تُوُفِّيَ مستشارُ الملكِ الخاصُّ ، فأرادَ جلالتُهُ أن يختارَ المستشارَ الجديدَ من بينِ حُرَّاسِهِ ، فجلسَ معهم ذاتَ مساءٍ وسألهم : " ما هو أقوى شيءٍ في الدنيا ؟ "

قالَ أحدُ الحُرَّاسِ : " المالُ أقوى شيءٍ في الدنيا . "

وقالَ حارسٌ آخرُ : " الملكُ هو الأقوى . "

وقالَ ثالثٌ : " الحقُّ فوقَ كلِّ قوةٍ .. "

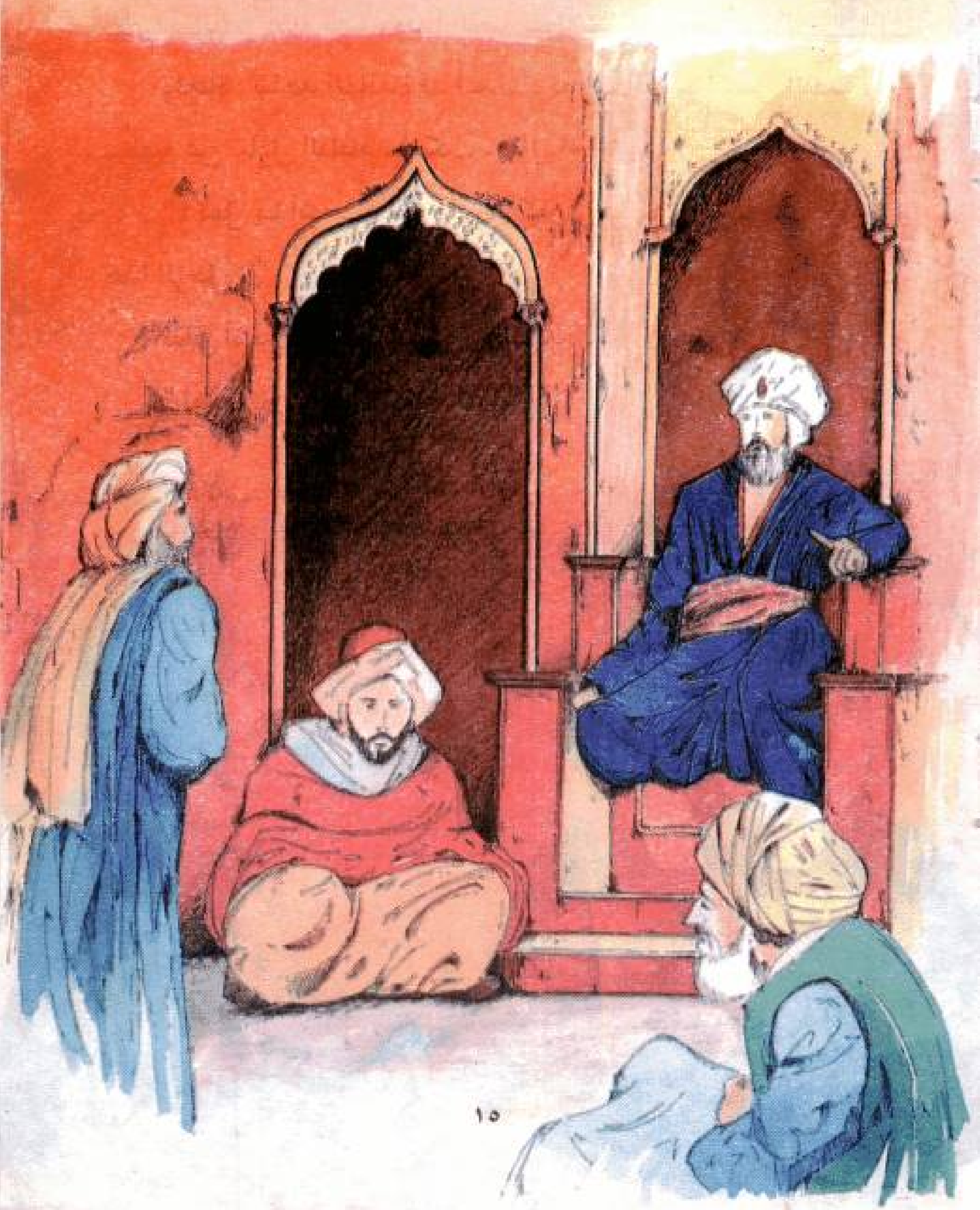
تَحيَّرَ الملكُ أمامَ إجاباتِهِم ، وطلبَ منهم أن ينصرفوا . وفى الصباحِ استدعى حكماءَ البلادِ ، وسألهم رأيَهم فى أجوبةِ الحُرَّاسِ .

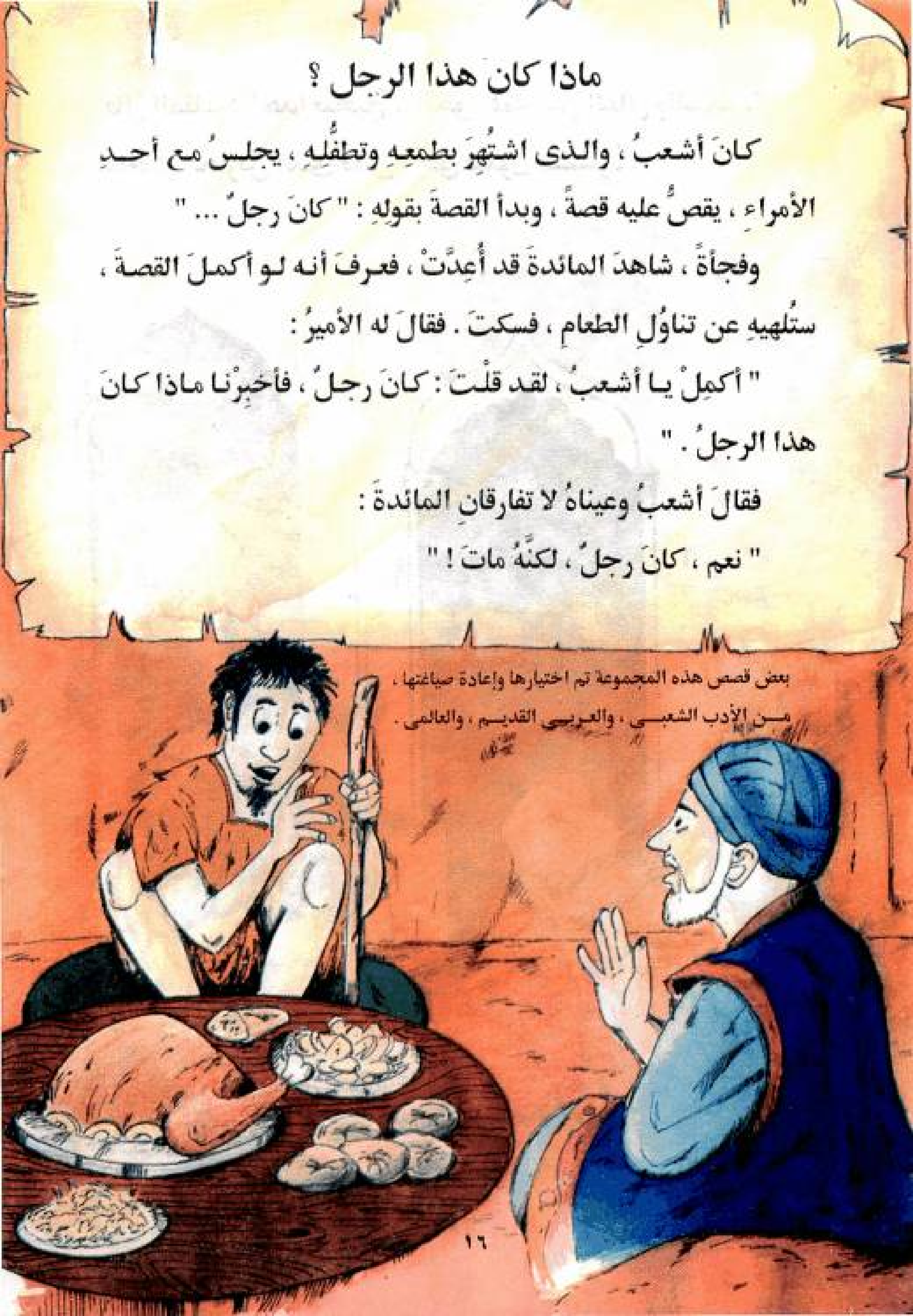
قالَ أحدُ الحكماءِ : " المالُ أقدسُ شيءٍ فى الدنيا ، لأنه يقرِّبُ البعيدَ ، ويُسهِّلُ الصعبَ ، ويحوِّلُ الضعفاءَ إلى أقوياءٍ . "

وقالَ حكيمٌ آخرُ : " بل الملكُ أقوى من المالِ ، لأن الناسَ تُطيعُهُ ، فإذا أصدرَ أمرًا بالذهابِ إلى الحربِ ، ذهبَ الجنودُ فورًا . "

أمَّا الحكيمُ الثالثُ فقالَ : " الحقُّ أقوى قوةٍ ، لأن المالَ قد يؤدِّى إلى الشرِّ ، أو يقودُ صاحبَهُ إلى الخطأ ، والملكُ إنسانٌ خلقهُ اللهُ ، وقدرةُ اللهِ فوقَ قدرتِهِ . أما الحقُّ فيبقى إلى الأبدِ ، وعندما ينتصرُ الحقُّ تنتصرُ العدالةُ ، والعدالةُ أساسُ الملكِ . "

قالَ الملكُ : " هذا صحيحٌ .. الحقُّ أقوى من المالِ والملكِ ."
واختارَ الحارسَ الذى فضَّلَ الحقَّ ليكونَ مستشارَهُ .





ماذا كانَ هذا الرجل ؟

كانَ أشعبُ ، والذى اشتُهِرَ بطمعِهِ وتطفُلِهِ ، يجلسُ مع أحدِ الأمراءِ ، يقصُ عليه قصةً ، وبدأ القصةَ بقولِهِ : " كانَ رجلٌ ... " وفجأةً ، شاهدَ المائدةَ قد أُعِدَّتْ ، فعرفَ أنه لو أكملَ القصةَ ، ستُلهيهِ عن تناوُلِ الطعامِ ، فسكتَ . فقالَ له الأميرُ :

" أكمِلْ يا أشعبُ ، لقد قلْتَ : كانَ رجلٌ ، فأخبِرْنا ماذا كانَ هذا الرجلُ . "

فقالَ أشعبُ وعيناهُ لا تفارقانِ المائدةَ :

" نعم ، كانَ رجلٌ ، لكنَّهُ ماتَ ! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمي .